# ملخص رسالة ماجستير بعنوان:

# " السياسة الخارجية السعودية وصراع المحاور الإقليمية"

إعداد الباحثة: صوفيا خوجاباشي

المشرف: أ.م. د. صلاح نيوف

**ملخص الدراسة:**

تنفرد المملكة العربية السعودية بمساحة واسعة من الأهمية على صعيد العلاقات الدولية، نظراً لأهميتها الجيوسياسية والاقتصادية في العالم، وتشكل هذه المنطقة اليوم ميدانا خصباً للبحث، نظراً لما تتمتع به من متغيرات عميقة، هي بالمحصلة جزء من متغيرات الإقليم في السنوات الأخيرة.

حيث فرضت الأحداث السياسية المتتالية التي تلت موجة الاحتجاجات العربية، لحظات تحول دراماتيكية كبرى، أثرت على الفواعل الإقليمية ومنها السعودية، وأنذرت بإعادة تشكل الإقليم على نحو جيوسياسي جديد.

لذلك كان من أحد التساؤلات الهامة المثارة في الأدبيات المعنية بسياسات الإقليم في وضعه الحالي، حدود دور المملكة العربية السعودية في تشكيل مستقبل إقليم الشرق الأوسط، بالنظر إلى التغيرات التي طرأت على سياسة المملكة خارجياً، كاستجابة إلى عاصفة التغيرات في البيت الداخلي السعودي، والتي كانت أحد أبرز عوامل التغيّر في سياسة المملكة الخارجية.

وهو ما أجبنا عنه من خلال هذا البحث العلمي كإطار علمي ومنهجي، لدراسة وتحليل التحولات في المشهد السعودي خارجيا، والسياسة التي ينتهجها صانع القرار السعودي، إضافة إلى التوجهات الأساسية للمملكة وابعادها الاستراتيجية، والثابت والمتغير فيها، ثم الانتقال إلى دراسة علاقة السعودية بأهم القوى الأخرى في المنطقة، وتكوين صورة كلية عن التحولات الجارية في الإقليم وخارطة الصراع بين الدول.

**أهمية الدراسة:**

تأتي أهمية البحث من راهنيته، استجابة لمتطلبات المرحلة التي تعيشها المملكة العربية السعودية، على وقع التغييرات الكبيرة منذ تولي الملك سلمان بن عبدالعزيز القيادة خلفاً لأخيه الراحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وما شهدته السنوات الماضية منذ عام ٢٠١٥ من أحداث عديدة،

تركت أثرها وبصمتها على الأوضاع الداخلية والخارجية للرياض على حد سواء، لذا كان من الضروري البحث والتعمق في حيثيات هذه التغيرات، واستشراف مستقبلها ومآلاتها، خصوصاً في ظل متغيرات جسيمة، تعصف ليس بالمملكة العربية السعودية فحسب، بل في منطقة الشرق الأوسط بأكملها، وتلقي بتبعاتها وتداعياتها على المملكة العربية السعودية بالطبع، وذلك تبعاً لتأثر المملكة بالبيئة المحيطة بها، والتي لا تهدأ من سوريا فالعراق واليمن إضافة إلى الأوضاع السياسية في مصر وليبيا منذ عام ٢٠١١ وحتى اليوم.

كما أن جزءاً كبيراً من هذه المتغيرات سببها صراعات مكتومة ومعلنة بين المحاور الإقليمية في المنطقة، حيث أن هذه القوى الإقليمية تتفاعل فيما بينها وتؤثر وتتأثر، على وقع تنافس جيوسياسي محموم.

وهو ما حاول البحث أن يبرزه بدءاً من العنوان المقسوم إلى شقين، السياسية الخارجية السعودية وصراع المحاور الإقليمية وصولاً إلى ما تضمنته الرسالة ونتائجها.

إضافة إلى أن المملكة العربية السعودية تنفرد بمساحة واسعة من الأهمية على صعيد العلاقات الدولية، نظراً لما تمتلكه من أهمية جيوسياسية واقتصادية في العالم، وتشكل هذه المنطقة اليوم ميدانا خصباً للبحث، نظراً لما تتمتع به من متغيرات عميقة، هي بالمحصلة جزء من متغيرات الإقليم في السنوات الأخيرة.

إن المرحلة الفاصلة التي تمرّ بها المملكة العربية السعودية إثر التغييرات العاصفة والجذرية منذ عام ٢٠١٥، لم تنته عند انتهاء البحث، ولم تظهر بعد نتائجها النهائية نظراً لكونها لا تزال تعيش في قلب ديناميكية التغيير، لكن يمكن القول إن من أهمية هذا العمل البحثي، وتأثيراته من الناحية العلمية، هو في كونه قد فتح أفاق معرفة جديدة حول البلد محل الدراسة من خلال البحث في مقاربات جديدة، وتحليل المتغيرات الراهنة المؤثرة على السياسة الخارجية السعودية لفهم الواقع الجديد وحدود التغيير في السياسات السعودية، بعيداً عن بناء أفكار إيديولوجية مسبقة. وهو تطرق يتيح بناء صورة أكثر واقعية عن السعودية، إذ أن معالجة إشكالية البحث ونتائجه، هي عبارة عن خطوة في طريق فهم السعودية بشكل مختلف عن الدراسات السابقة.

**إشكالية الدراسة:**

إن صياغة الإشكالية في الدراسات التي تتضمن جوانب جيوسياسية تختلف وفق عوامل ومعايير متعددة، لكنها يجب أن تأخذ بها جميعها. حيث يُمكننا وضع إشكالية "بناءً على المدرسة التي ترى أن الدولة ـ الأمة هي الفاعل الرئيسي في المفاهيم الجيوسياسية، أي الانطلاق من مفهوم ثلاثية:

الحدود، الإقليم والأمة. كما يمكننا الانطلاق من الرؤية المعاكسة، أي أن الدول ليست هي اللاعب الرئيسي في الجيوسياسة، بل هناك الجماعات البشرية المختلفة، الثقافات، السياسات، الأقليات وغيرها. إذا كانت الجغرافية، والتي تشكل نصف المصطلح (جيو)، تعني الصراع على السلطة، الحروب، التاريخ، تغيرات الهيمنة الاقتصادية، المناخ وتأثيره على الثقافة والحياة الاجتماعية، الصراع على البحار، المضائق، الثروات وغيرها، فهذا يؤكد أن صياغة إشكالية الجيوسياسة لا يمكنها إلاّ أن تأخذ بجميع هذه العوامل والمجالات.

أما النصف الثاني (سياسة) والتي تشمل العلاقات بين الدول، الصراع الداخلي على السلطة، توازن القوى، علاقات القوة والهيمنة، المؤسسات الدولية السياسية والاقتصادية والمالية...الخ، فهذا يؤكد بدوره أن الجيوسياسة مجبرة على الأخذ بهذه المجالات أثناء صياغة أية إشكالية جيوسياسية".

انطلاقا من ذلك، حاول البحث في صياغة إشكاليته " الاستناد على عوامل متعددة ومختلفة: التاريخ، الجغرافية، الفضاء الزماني والمكاني، علاقة الإنسان بالأرض والطبيعة، الصراع على السلطة، الإيديولوجيات والتنافس والصراع من أجل الهيمنة الاقتصادية، وغيرها أيضا.

تؤدي المملكة العربية السعودية، دوراً محورياً في المنطقة العربية والإقليم، بل وتعد ركيزة هامة من ركائز التوازن والاستقرار الإقليمي، يعزز من ذلك مكانتها السياسية والدينية والاقتصادية التي تتمتع بها، ومن هذا المنطلق فإن الاستراتيجية السعودية في سياستها الخارجية في الإقليم، كانت محط بحث واهتمام من جميع الباحثين والمهتمين بقضايا الشرق الأوسط، وسير الأحداث فيه، ما يجعل الإبحار فيها ورصد العوامل الرئيسية في مسارها مطلباً هاماً، خاصة وأن المملكة العربية السعودية بعد أن نجحت في سنوات السابقة بالحفاظ على سياستها الخارجية ثابتة ومتوازنة، ترزح اليوم تحت سندان التغيير، وذلك بفعل الاضطرابات الإقليمية والانقلابات الداخلية، مما يؤثر بشكل مباشر على المسارات الخارجية ، ويترك المملكة في مهب رياح التغيير.

هذه العواصف الإقليمية، التي تقف السعودية في مواجهتها كمحور رئيسي من محاور الشرق الأوسط والعالمين العربي والإسلامي، يفسح المجال أمام تشكل خارطة صراع ممتدة على كامل الجغرافيا الإقليمية، ويعيد نصب ميزان القوى من جديد.

ومن هذا المنطلق، فإن مشكلة البحث تتركز في محاولة فهم مسار السياسة الخارجية للسعودية، بعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز، وتولي سلمان بن عبد العزيز لمقاليد الحكم في نهاية يناير ٢٠١٥، وما رافقه من صعود محمد بن سلمان عرابا للسياسة الخارجية السعودية.

مع الافتراض بأن السياسة الخارجية للمملكة، اتجهت نحو التغيير، عبر مراحل متلاحقة، وذلك كجزء من منهج التغيير الجذري الذي تسير عليه السعودية اليوم.

ومن هنا يتم تحليل جميع هذه المتغيرات من خلال طرح تساؤلات جدية تتعلق بحدود التغيير في السياسة الخارجية السعودية، والدور المستقبلي الذي تراهن عليه المملكة، إضافة إلى المحددات العامة للقدرات السعودية في إقليم الشرق الأوسط، وماهية الدور السعودي الإقليمي، بالتعريج إلى علاقة الرياض مع دول الجوار الإقليمية، والقوى الجيوستراتيجية بالإقليم في ظل حالة الفوضى السائدة، والأزمات المتلاحقة، وتأثير ذلك على ميزان القوى الإقليمي في المنطقة.

**فرضيات الدراسة:**

يرى البحث أن فرضيات الدراسة تتجسد فيما يلي:

أولا: تفترض الدراسة انتهاج الإدارة السياسية في المملكة العربية السعودية، سياسة خارجية جديدة، استنادا على المتغيرات الداخلية (تغير هرم السلطة مع وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز وتولي الملك سلمان بن عبد العزيز الحكم) والسياسات الداخلية المتبعة التي انعكست أيضا على السياسات الخارجية.

ثانيا: تفترض الدراسة صراع بين المحاور الإقليمية على النفوذ والسيطرة داخل الإقليم. وأن للمملكة دور بارز فيه يتوضح من خلال سياستها الخارجية.

ثالثا: يشكل الصراع الجيوسياسي مع إيران قائمة الأولوية في السياسة الخارجية السعودية، تبعاً لعدة عوامل استراتيجية، ايديولوجية، اقتصادية، إلا أن ميزان القوى بين البلدين لم يحسم بعد.

رابعاً: تتجه السياسة السعودية داخل مجلس التعاون الخليجي نحو العلاقات الثنائية التي ترتكز على التحالفات المرحلية كعلاقة السعودية والإمارات، على حساب إحداث شرخ داخل المجلس، ويبرز ذلك من خلال الأزمة القطرية.

خامساً: خرجت العلاقات السعودية الأمريكية من مرحلة الفتور الذي كان سائداً في عهد أوباما إلى مرحلة أكثر دفءً وتماهياً مع السياسة الأمريكية بعد تولي دونالد ترمب السلطة في إطار معادلة الأمن مقابل المال.

**أسئلة الدراسة:**

كما تم الوصول إلى نتائج الدراسة من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

١) ما هي دوافع التغيير في السياسة الخارجية للمملكة؟

٢) كيف تنعكس التغيرات الداخلية في السعودية على سياستها الخارجية؟

٣) كيف تؤثر السعودية في التحولات السياسية داخل الإقليم وكيف تؤثر هذه التحولات على السعودية؟

٤) ما هي محددات الدور السعودي داخل إقليم الشرق الأوسط؟

٥) هل تملك السعودية تصوراً واضحاً عن كيفية الانتصار في معركة ميزان القوى في الإقليم؟

**تقسيمات الدراسة:**

قُسمت الدراسة إلى أربعة فصول، يتضمن كل فصل مبحثين ومطالب رئيسية:

- الفصل الأول يتضمن الإطار المنهجي للدراسة.
- الفصل الثاني يتضمن في مبحثه الأول الاستراتيجية السعودية في إدارة ملفاتها الخارجية من خلال محددات السياسة الخارجية السعودية وتحدياتها. لننتقل في المبحث الثاني لدراسة ملامح السياسة الخارجية السعودية في عهد الملك سلمان وولي العهد محمد بن سلمان، من خلال رصد المتغيرات الداخلية، والتحولات الخارجية ودوافعها، التي تأتي كأحد أبرز عوامل تغيّر بنية القيادة والسلطة في السعودية وما أثاره من أزمات داخل العائلة الحاكمة السعودية ومستقبل الصراعات المكتومة داخلها.
- الفصل الثالث يتضمن في المبحث الأول إلى العلاقات السعودية على المستوى الإقليمي وخاصة العلاقات السعودية مع دول مجلس التعاون الخليجي، وتخصيص جزء من ذلك للحديث عن أزمة حصار قطر. أيضا على الصعيد الإقليمي تم التطرق إلى التنافس السعودي الإيراني ونتائج ذلك على حرب اليمن. أما المبحث الثاني فقد ناقش العلاقات السعودية الأمريكية، كجوهر ومحرك رئيسي للسياسة الخارجية السعودية.
- الفصل الرابع تم تخصيصه لتحليل خارطة الصراع وموازين القوى في الشرق الأوسط، من خلال التحولات السياسية في الإقليم، وماهية الدور السعودي في الإقليم، والمحددات العامة للقدرات السعودية كلاعب جيوسياسي في الشرق الأوسط.

**استنتاجات الدراسة:**

توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات من أهمها: أن السعودية تمثل على صعيد خارجي محوراً مهما في المنطقة؛ نظرًا لسلطتها الدينية وتحكُّمها بالنفط، إلا أن المملكة لم تنجح حتى الآن في فرض استراتيجية واضحة بعد التغيرات التي طرأت على سياستها الخارجية في عهد الملك سلمان بن عبد العزيز وولي العهد محمد بن سلمان. كما لم تستطع تلميع صورتها غربياً رغم المحاولات الحثيثة بسبب استمرار الانتهاكات السعودية لحقوق الإنسان داخليا وخارجياً. أيضا إن تبني المملكة استراتيجيات غير مدروسة كانت سببا مباشرة في عدم تحقيق الرياض للأهداف التي وضعتها، على سبيل المثال الأزمة اليمنية بعد ثلاثة سنوات على "عاصفة الحزم" ضد جماعة أنصار الله الحوثي. كما يظهر من خلال الدراسة الارتباط الوثيق بين السياسة الداخلية السعودية والسياسة الخارجية، نظراً لتأثير العوامل الداخلية على استراتيجية صانع القرار السعودي على الصعيد الخارجي.

أما على الصعيد الإقليمي فإن من أهم ما توصلت إليه الدراسة هو عدم وجود موازين ثابتة للقوى في منطقة الشرق الأوسط، بل هي متغيرة وفقًا لتداخلات مع القوى الكبرى ولارتباط المنطقة بكيانات خارجية ذات تأثير واضح على المنطقة، لذا من الصعب بروز دولة تهيمن بمفردها داخل الشرق الأوسط، والنمط السائد هو نمط التحالفات.